الباب الثالث

فى الأحاديث الواردة فيها وفيه فصول فى تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس واحتباسها فى سبيل الله تعالى وفضل ذلك

أما الأحاديث الواردة فيها فمنها ما قدمناه ومنها ما فى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر[1] رضى الله عنهما وعروة[2] البارقى مرفوعاً « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » زاد مسلم قيل يارسول الله وما ذاك قال الأجر والغنيمة. وفى رواية للبخارى قال شبيب[3] سمعت عروة يقول سمعت النبى ﷺ يقول « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة » قال يعنى شبيباً وقد رأيت فى داره أى دار عروة سبعين فرساً رغبة منه فى رباط الخيل.

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان، مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد فى: نكت الهميان ١٨٣ ، العبر ٨٣/١ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/١ ، أسد الغابة ٣٤٠/٣، الإصابة ٣٣٨/١.

(٢) المقصود هنا عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائى قائد شاعر من رجال الفتوح مات بعد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيبانى أبو الضحاك من أبطال العالم ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٧م ومات سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢٢٣/١، البيان والتبين ٧١/١، جمهرة الأنساب ٣٠٧، تاريخ اليعقوبى ١٩/٣.

وكان رضى الله عنه أعطاه النبى ﷺ ديناراً ليشترى له به شاة أضحية قال: فأشتريت له شاتين فبعث أحديهما بدينار وأتيته بدينار وشاة فدعا لى بالبركة فى البيع. وفى رواية فى تجارته وفى رواية بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان لو اشترى التراب لربح فيه.

قال: فأنى كنت لأقوم فى الكناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفا سكن الكوفة واستعمله الإمام عمر على قضايها. وكان يكثر من رباط الخيل للجهاد لما رواه واصابته بركة دعوة النبى ﷺ لما رأى من حذقه فى التجاره وقد أمره النبى ﷺ بالتصدق بالدينار الذى أتى به مع الشاة. وفيه الترغيب فى الحذق بالتجارة فأنه ورد ذم الغبن فيها لكن إذا لم يكن فيه شئ من منهيات الشرع كالغش والغرر والكذب.

وأما اليمين الكاذبة فى التجارة فأنها أكسير الكسر والعياذ بالله تعالى.

ورواية مسلم عن جرير رأيت النبى ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه ويقول « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة ». أما الخير المذكور فى هذه الروايات فقد فسره النبى ﷺ بالأجر والغنيمة فأشار إلى أنه دنيوى وآخروى فعلم أن المراد خيل المجاهدين كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى.

واستدل به على بقاء الجهاد والنصرة للمسلمين إلى يوم القيامة وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ كما هو مشاهد إلى الآن والحمد لله وهو كائن إلى يوم القيامة أى إلى وقوع أماراتها الكبرى فلا ينافى ماروى « لا تقوم

الساعة حتى لايبقى على الأرض من يعبد الله »[1] ونحوه إذ المراد قرب قيامها المحقق بوقوع تلك الأمارات.

وفى لفظ الخير والخيل الجناس المضارع وهو من بديع الكلام. فى ومقعود وفى رواية معقود بنواصيها كناية أى لازم لها لزوم الشئ المنوط بشئ اماطة محكمة والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس من عرفها. وقد يكنى به عن نفس الشئ فيقال فلان مبارك الناصية أى هو مبارك فى نفسه.

وعن يزيد[2] بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وأهلها معانون عليها.

رواه ابن سعد فى الطبقات وابن مندة فى الصحابة ولفظه الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة المتفق عليها كباسط يده فى الصدقة.

وعن أسماء بنت يزيد[3] أن رسول الله ﷺ قال « الخيل فى نواصيها الخير معقود ابداً إلى يوم القيامة » فمن ربطها عدة فى سبيل الله وافتق عليها احتساباً فى سبيل الله فأن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح فى

---

(١) ورد عند ابن ماجه والترمذى.

(٢) ورد ذكره فى الأستيعاب.

(٣) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام ماتت سنة ٣٥هـ/٦٥٥م.
انظر المزيد فى : الإصابة ١٢/٨، لسان الميزان ٨٥٤/٦، جلية الأولياء ٧٦/٢.

موازينه يوم القيامة. رواه الأمام أحمد[1] فى مسنده ومثله عن علىّ رضى الله تعالى عنه.

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى الوائلى إمام المذهب الحنبلى وأحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ومات سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢، حلية الأولياء ١٦١/٩، صفة الصفوة ١٩٠/٢، تاريخ بغداد ٤١٢/٤، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠-٣٤٣.

فصل

فى تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس وفضل ذلك

روى الإمام أحمد فى مسنده و والكشي[1] فى سننه عن جابر بن عبد الله[2] قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود فى نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » . وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل عن ابن عيينة[3] عن الأحوص بن حكيم[4] عن راشد بن سعد المقراى الحمصى[5] أن رسول الله ﷺ قال « قلدوا

---

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشى فقيه إمامى، مات سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.
انظر المزيد فى: روضا الجنات ٥٥٦، سفينة البحار ٤٨١/٢.

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه . حمل عن النبى ﷺ علماً كثيراً علماً نافعاً، مات سنة ٧٨هـ.
انظر المزيد فى: نكت الهميان ١٣٢، النجوم الزاهرة ١٩٨/١، العبر ٨٩/١، طبقات الفقهاء ٥١.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور. روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق مات سنة ١٩٨هـ.
انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ١٧٤/٩، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، حلية الأولياء ٢٧٠/٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣، الرسالة المستطرفة.

(٤) شذرات الذهب/١٣٥٤، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودى ١٩/١-، العبر/٢٢٦، الفهرست ٢٢٦، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، وفيات الأعيان ٢١٠/١.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى شاعر هجاء مات سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م.
انظر المزيد فى: الأغانى ٤٠/٤-٥٨، شرح الشواهد ٢٦٠، الشعر والشعراء ٢٠٤، خزانة البغدادى ٢٣٢/١.

الخيل ولا تقلدوها الأوتار » [1].

وفى تقليد الأوتار للخيل معنيان أحدهما أنهم كانوا يقلدون الخيل أوتار القسى لئلا تصيبها العين فنهاهم عليه السلام عن ذلك وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من قضاء الله شيئاً كذا فى كتاب الخيل للحافظ الدمياطى. ويؤيده ما فى الصحيحين عن أبى بشير الأنصارى[2] وليس له فيهما غيره أن النبى ﷺ قال « لا تبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر وقلادة الا قطعت » [3].

قال مالك: أرى ذلك من العين وقيل نهوا خوفاً على الخيل من الأختناق بها وقيل الأوتار الدخول أى لا تطلبوا عليها الدخول الذى وترتم بها فى الجاهلية من قولهم وتره يتره إذا قتل له قتيلاً ولم يدرك ثاره فهى على الأول جمع وتر بفتح الواو والتاء جميعاً وعلى الثانى جمع وتر بفتح الواو وكسرها وسكون التاء.

وقد اختلفت فى تقليد الدواب والانسان ما ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة إليه وأجازه عند الحاجة لدفع ما أصابه من ضرر العين ونحوه. ومنهم من أجازه قبل الحاجة وبعدها كما يجوز الأستظهار بالتداوى قبل حلول المرض وهو راجح وقصر بعضهم النهى على الوتر وأجازه بغيره. وقال بعضهم من قلد فرسه شيئاً ملوناً للجمال فلا بأس به.

---

(١) ورد عند ابن حبان

(٢) ورد ذكره فى الإصابة.

(٣) متفق عليه.

وعن زياد بن مسلم[1] الغفارى أن رسول الله ﷺ كان يقول « الخيل ثلاث فمن ارتبطها فى سبيل الله وجهاد عدوه كان شبعها وريها وجوعها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجراً فى ميزانه يوم القيامة » [2].

ومن ارتبطها للجمال فليس له إلا ذاك ومن ارتبطها فخراً ورياء كان مثل ما قاله فى الأول وزرا فى ميزانه يوم القيامة رواه أبو عبيدة.

وعن خباب[3] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان. فأما فرس الرحمن فما أعد فى سبيل الله قوتل عليه أعداء الله. وأما فرس الأنسان فاستبطن. وأما فرس الشيطان فما قمر عليه. والقمار السباق المحرم » [4]. ومثله عن عبد الله بن مسعود[5] رضى الله عنه.

وفيه فأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر.

وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « الخيل ثلاثة أفراس فرس يتخذه صاحبه يريد به أن يجاهد عليه ففى قيامه عليه وعلفه إياه وأدبه إياه أحسبه قال

---

(١) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب ٣٨٥/٣.

(٢) ورد فى سنن أبو داود.

(٣) سبق له الترجمة.

(٤) ورد عند ابن حبان.

(٥) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله ﷺ مات سنة ٣٢هـ. انظر المزيد فى: العبر ٣٣/١، النجوم الزاهرة ٨٩/١.

وكسح مزوده أجر فى ميزانه وفرس يصيب أهلها من نسلها يريدون بـــذلك وجه الله فقيامهم عليها وأدبهم لها وعلفهم إياها وكسح روثها أجر فى ميزانهم يوم القيامة وأهلها معانون عليها . وفرس للشيطان فقيام أهله عليه وذكر غير ذلك وزر فى ميزانهم يوم القيامة » . رواه ابن السماك[1] فى جزء الفيل.

وروى أبو عبيدة عن رسول الله ﷺ أنه قال « الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة » [2].

ومثله عن حذيفة[3] وعن أنس البركة فى نواصى الخيل ونكر الشيخان.

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عبدبن أحمد بن بن عبد الله بن غفير الأنصارى المالكى شيخ الحرم يعرف بابن السماك، مات سنة ٤٣٠هـ.

انظر المزيد فى تاريخ بغداد ١٤١/١١، تبيين كذب المفترى ٢٥٥، تذكرة الحفاظ ١١٠٣/٢.

(٢) ورد فى سنن النسائى.

(٣) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى أبو عبد الله واليمان لقب حسل، صحابى من الولاة الشجعان الفاتحين مات سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن عساكر ٩٣/٤، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢، الإصابة ٣١٧/١، حلية الأولياء ٢٧٠/١.

فصل

فى احتباسها فى سبيل الله وما يتصل به

عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرساً فى سبيل الله كان ستره من النار » رواه موسى بن سعد بن زيد[1] عن أم سعد[2] مثله وزاد عنها قالت فحبس زيد بن ثابت خمسة أفراس بأنطاكية وبعث عليها رجلاً رواه الترمذى.

وفى البخارى والنسائى من حديث سعد المقرى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ من احتبس فرساً فى سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان شبعه وريّه وروثه حسنات فى ميزانه يوم القيامة، وعن يزيد بن عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ « فى الخيل وأبوالها وأرواثها كف من مسك الجنة » . وفى رواية المنفق على الخيل « كباسط يده بالصدقة لايقبضها وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكى المسك » .

وأخرج الحافظ الدمياطى فى كتابه بسنده عن محمد بن عتبة عن أبيه قال أتينا تميما الدارى وهو يعالج عليق فرسه بيده فقلنا له يا أبا رقية أمالك من يكفيك . قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ارتبط فرساً فى سبيل الله فعالج عليقه بيده كان له بكل حبة حسنة قال ورواه ابن ماجة. ورواه ابن

---

(١) ورد ذكره في الإصابة.

(٢) ورد ذكرها فى تهذيب التهذيب.

أبى عاصم النبيل من حديث شرحبيل أن روح بن زنباع الجذامى رأى تميما الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه وحوله أهله فقال له روح ما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم: بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من أمر مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة » ورواه الأمام أحمد.

فحديث تميم فى الرواية الأخيرة يقتضى بظاهره أن هذا الثواب لكل من صنع ذلك بفرسه. وهو أما مخصوص بالرواية الأولى أو بغير الفرس الذى يربط نواء لأهل الأسلام أو فخرا ورياء كما يؤخذ من بقية الأحاديث وعلى الثانى يعم الفرس المتخذة للقنية ابتغاء النسل والتعفف عن الناس وهو الأولى والله أعلم.

وتميم هذا هو الصحابى المشهور انفرد من بين الصحابة برواية النبى ﷺ عنه حديث الجساسة كما فى الصحيح فهى له منقبة لم يشارك فيها. والدارى نسبة إلى جده الأعلى وهو الدار.

وفى الأحاديث جواز وقف الخيل وهو قول الأئمة الثلاثة ومحمد[1] وأبو يوسف[2] ومثلها السلاح ومنعه الإمام

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذى نشر علم أبى حنيفة ولد سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ومات سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م.
انظر المزيد فى: الفهرست ٢٠٣ ، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ٤٥٣/١.

(٢) هو أبو يوسف للقاضى الإمام العلامة فقيه العراقين يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى صاحب أبى حنيفة، مات سنة ١٨٢هـ.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٣٠٣/٢، ميزان الأعتدال ٤٤٧/٤ الفهرست ٢١٣، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١.

أبو حنيفة[1] رحمه الله بناء على أصله فى الوقف وفيها أيضاً الأشارة إلى حسن الملكة وأنه مندوب إليها شرعاً.

وهو أن يحسن الرجل إلى كل ما هو فى ملكه من دابة ومملوك وغيرهما ففى الحديث الشريف « أحسنوا جوار نعم الله فأنها قل ما نفرت عن قوم فعادت اليهم » .

وأخرج ابن ماجه عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه « لايدخل الجنة سيء الملكة قالوا: يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين واماء » وفى رواية ويتامى. قال: بلى فأكرموهم بكرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا فى الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه فى سبيل الله ومملوك يكفيك.فإذا كفاك فهو أخوك.

وفى رواية وإذا صلى فهو أخوك. وفى الصحيح اخوانكم خولكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه فى العمل ما يغلبه وإن كلفه فليعنه عليه. أما نفقة المماليك والخيل وسائر الحيوان الذى يملكه الإنسان فأنها واجبة على مالكها ايثاب عليها ثواب الواجب إذا أداها امتثالاً لأمر الله ورحمة بها، ويؤمر بها إذا امتنع منها فإذا أحس على الأمتناع باع الحاكم من ماله ما ينفق عليه منه فأن

---

(١) هو النعمان بن ثابت التيمى بالولاء الكوفى أبو حنيفة إمام الحنفية ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣-٤٢٣ ، وفيات الأعيان ١٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ١٢/٢، البداية والنهاية ١٠٧/١٠.

لم يكن له مال غيره أمر ببيعه أو إجارته لينفق عليه من أجرته أو اعتاقه إن كان رقيقاً فأن أبـــى لا يحبس عند الشافعية لذلك بل يبيع القاضى ذلك الحيوان الممتنع من الأتفاق عليه وأن تعدد باع منه ما انفق على باقيه أو أجره. وعند الأئمة الحنفية يجبر على نفقة المماليك أو تخليتهم للأكتساب إن أمكنهم ذلك أو بيعهم ولا يجبر على نفقة بقية الحيوانات إلا أنه يؤمر به فيما بينه وبين الله تعالى.

وعن أبي يوسف أنه يجبر أيضاً ويستحب بعد النفقة الواجبة الأحسان إليه بأنه إن كان إنساناً أن يجعله أسوة نفسه وأولاده فى المأكل والملبس وإن كان غير ذلك فتوفير علفه واستحسانه وتجليله وتنقية علفه ومكانه مما يؤذيه. كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما [شعر].

احبوا الخيل واصطبروا عليها فأن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشكرت العيالا
نقاسمهـــما المعيشـــة كل يوم ونكســـوها البراقـــع والجلالا

روى أبو داود مرسلا أن النبى ﷺ قال «أكرموا الخيل وجللوها». وقد ورد النهى عن اذالة الخيل وهو ما اخرج الحافظ الدمياطى بسنده أن ابن عرفة[1]

---

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو على العبدى البغدادى المؤدب. روى عن عمار بن محمد ابن أخت الثورى وعيسى بن يونس وهشيم وابن المبارك وأبى بكر بن عياش وابن إدريس وإسماعيل بن عياش وابن عليه وعبد الرحمن بن محمد المحاربـــى وعبد السلام بن حرب، ثقة مات سنة ٢٥٧هـــ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣-٢٩٤.

روى عن مجاهد أن رسول الله ﷺ أبصر إنساناً ضرب وجه فرسه ولعنه. فقال هذه مع تلك لتمسنك النار إلا أن تقاتل عليه فى سبيل الله. فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل إلى أن كبر وضعف وجعل يقول "اشهدوا اشهدوا". فقوله هذه مع تلك يعنى انفعل هذه مع تلك انكاراً لكليهما يفيد النهى عن كل منهما.

أما ضرب الدابة من حيث هو فهو محرم إذا كان لغير غرض صحيح وفى الوجه أشد. وأما اللعنة فمطلقاً. فلهذا انكر الجمع بينهما لأن الأولى ربما كان معذوراً فقد جاء اباصته للنفار لا للعثار بخلاف الثانية والفعل المركب من محرم وغيره محرمٌ وقد جاء النكير الشديد فى لعن الدواب حتى أن رسول الله ﷺ سمع امرأة تلعن ناقتها فقال: لايصحبنا الملعون فنزلت عنها وخلتها فكانت الناقة كل ما جاءت نحو أحد من القوم طردوها، وفيه أيضاً أن اللعانين لايكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

وحكى الدميرى[1] عن ابن أبى الدنيا[2] أنه خرَّج إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله رفيقاً رحيماً فإذا لعنها قالت على اعصانا لله لعنة الله. وفى مسلم لا ينبغى للصديق أن يكون لعاناً.

---

(١) هو صاحب كتاب حياة الحيوان.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى مولاهم أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى الحافظ. ثقة ولد سنة ٢٠٨هـ ومات سنة ٢٨١هـ.

انظر المزيد فى : الجرح والتعديل ١٦٣/٥، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ ، طبقات الحنابلة ١٩٣/١، المنتظم ١٤٨/٥، تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، العبر ٦٥/٢، فوات الوفيات ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٧١/١١، تهذيب التهذيب ١٢/٦، النجوم الزاهرة ٨٦/٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٣.

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار[1] قال مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه وقال أن جبريل بات يعاتبنى فى أذلةُ الخيل.

وروى الحسن بن عرفة عن مسلم بن يسار قال خرج النبى ﷺ فمسح وجه فرسه وعينيه ومنخريه بكم قميصه. فقالوا يارسول الله بكم قميصك فقال إن حبيبى عاتبنى فى الخيل. ورواه أبو داود فى المراسيل بلفظ أن جبريل. ورواه ابن سعد مرسلاً أيضاً وفيه اشارة إلى أن الخيل التى للجهاد من شعائر الدين. وأن تعظيمها من التقوى وناهيك بأمر يعاتب فيه أفضل المرسلين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم.

ومن اذالتها أن تقاد بناصيتها. وروى ابن عرفة عن الوضين بن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بنواصيها فتزيلوها ».

ومنه استعمالها فى غير الركوب كالحمل ونحوه وهذا خاص بالعراب وما قاد بـــها وأما أكثر البراذين فأنها تستعمل لذلك لأنها لا تصلح لما لا يصلح له الخيل. وكذلك اجراء الخيل لغير غرض. فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه نهى عن ركض الفرس إلا بحقه. وعن سلمة بن نفيل الكندى[2] وكان وافد

---

(١) هو عبد الله بن دينار القرشى العدوى أبو عبد الرحمن المدنى مولى عبد الله بن عمر. روى عن مولاة وأنس وعنه الثورى وابن عيينة وشعبة، مات سنة ١٢٧هـــ، ثقة.
انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠؛ تهذيب التهذيب ٢/٢.

(٢) هو سلمة بن نفيل السكونى الحضرمى، له صحبة وأصله من اليمن وسكن حمص. روى عن النبى ﷺ وعنه جبير بن نفير وضمرة بن حبيب والوليد بن عبد الرحمن الجرشى، ثقة.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٤/١٥٩-١٦٠.

قومه إلى النبى ﷺ قال بينما أنا مع النبى ﷺ تمس ركبتى ركبته مستقبل الشام بوجهه مولياً ظهره اليمن إذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد وقد وضعت الحرب أوزارها فقال كذبوا الآن جاء القتال « لايزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق » أو قال « على أمر الله يزيغ الله لهم قلوب أقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتى وعد الله والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » وهو يوحى إلىّ أنى مقبوض غير ملبث وأنكم متبعىْ فنادا.

وفى « رواية وانتم تتبعونى أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام » رواه النسائى.

والأفناد بالدال المهملة الجماعات المتوفون المختلفون وأحدهم فند بكسر الفاء وإسكان النون. وأصله القطعة من الجبل طولاً وعقر الدار بالفتح أصلها وهو محلة القوم وعقر كل شىء أصله وأهل المدينة يقولون عقر الدار بالضم والعقر، أيضاً مهر المرأة إذا وطئت على شبهة قاله الجوهرى.

ومن شرف الخيل وفضلها أنها خلقت على صورة الحياة فقد ثبت أن الحياة على صورة فرس . وأن جبريل عليه السلام كان راكبه لما جاء إلى موسى عليه السلام ليدعوه إلى الميعاد . ذكر الثعلبى فى قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ﴾ [1] أنه لما جاء الوعد أتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لايصيب شيئاً الا حيى، قال وهو معنى قوله [فقبضت قبضة من أثر الرسول]

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

يعنى فأخذت تراباً من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام. وملخص ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما واعد موسى عليه السلام أنه يأتى إلى الطور ليتزل عليه الكتاب وأنه يتأهب لذلك بثلاثين يوماً فواعد موسى قومه ذلك واستخلف عليهم أخاه هرون وذلك معتزلاً بنفسه متأهباً لمناجاة ربه ثم أوحى الله إليه أن يتم أربعين يوماً.

قال بعضهم سبب ذلك أنه وجد فى فمه خلوفاً بعد الثلاثين فأخذ شيئاً من نبات الأرض وتسوّك به حتى زال الخلوف. فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم عندى أطيب من ريح المسك عد إلى الصيام وأتمها أربعين ليعود ذلك الخلوف. فلما مضت الثلاثون ولم يعد موسى إليهم وكان معهم حلى حملوه من القبط لما خرجوا من مصر ولم يعلموا ما يفعلون به لأن الغنائم لم تحل لهم فيقال لهم اتفقوا على أنهم يجمعونها ويلقونها فى حفرة إلى أن يأتى موسى صلوات الله عليه وسلامه عمر السامرى وكان صواغاً كما قيل. وأخذ ذلك الحلى وصاغ منه عجلاً لأن أهل مصر كانوا يعبدون البقر وألقى فيه تراباً كان أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام لما أتى إلى موسى وقيل رآه وهو فى البحر أما فرعون لأنه دخل البحر على فرس وديق أمام حصان فرعون وعلى كل هى فرس الحياة. وعرف ذلك لأنه رأى كل ما وطىء على شىء أخضر وحيى فعلم أنه لابد لذلك من نبأ فخار ذلك العجل المصوغ فى الذهب كما يخور البقر. والخوار صوت البقر. وقيل أنه جاء وذهب أيضاً فاجتمع عليه بنو اسرائيل يتعجبون منه فقال لهم السامرى (هذا إلهكم وإله موسى) فعكفوا عليه يعبدونه حتى كان ما قص الله سبحانه فى كتابه فى شأنهم.

وقد ورد أن اسمه حيزوم. عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد فى اثر رجل من المشركين إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وقول الفارس أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأحضر ذلك فحدث الأنصارى به رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء.

وعنه رضى الله عنه قال حدثنى رجل من غفار قال: اقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبر فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن فى الجبل إذ مر بنا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت.

وروى فى أقدم ضبطان بضم الدال والهمزة من التقدم. والآخر بقطع الهمزة. وكسر الدال من الأقدام كلمة زجر للفرس.

قال الحافظ: يجوز أن يكون من قولهم فرس احزم وهو خلاف الأهضم والهضم بالتحريك انضمام الجنبين إلى ضيق الجوف وهو معيب فى الفرس.

قال الأصمعى: لم يسبق فى الخلية فرس اهضم قط وانما الفرس بعنقه والأنثى هضماء. وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ خفق يوم بدر وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ عنان فرسه يقوده على ثناياها النقع. وروى الكشى عن عطية بن قيس قال لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر أتاه جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنية

الغبار عليه. درعه قال أن ربى بُعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى أفرضت قال رسول الله ﷺ نعم ومعنى تسميتها فرس الحياة. أما لأن الحياة أمر وجودى قائم بنفسه مخلوق على صورة فرس إذ لامس شيئاً سرى منه إليه أثر الحياة وهى العرض القائم بالحى. كما أن الموت على صورة كبش كما ورد ذلك وأنه يذبح فى الآخرة بين الجنة والنار. وورد أنهم يعرفونه إذا رأوه يعنى أهل الدارين، لأن ما منهم إلا من رأى ويجوز أن يكون الحياة تتصور فى عالم المثال بصورة فرس ومن ثم نؤل الفرس فى الرؤيا بما يناسب ذلك كالنفس والدنيا والزوجة والشرف وطول العمر ونحو ذلك وإضافته إلى الحياة. أما بيانية كشجرة الخلد. وأما من إضافة المشبه إلى المشبه به ولا شك أن فى الفرس من آثار الحياة أتم مما فى غيرها. ولذلك إذا ركبه الإنسان انتعشت نفسه وقويت حرارته حتى ذكروا أنه يقوى الباء والله سبحانه وتعالى أعلم.